فج سبيبة
أحد المواضع على طريق القيروان
سبيبة في العصر الوسيط المتقدم

أحمد الباهي[1]

حظي الطريق أو الطرق الرابطة بين القيروان وسبيبة في العهد الوسيط المتقدم باهتمام الكثير من الباحثين، ومعلوم أن المعطيات حول هذا القسم من شبكة طرقات إفريقية تُصنف إلى صنفين : نص البكري ثم النصوص المتعلقة بسير عمليات عسكرية عبرت هذا المجال. وقد جرت محاولات لتحديد موقع المحطات والقرى المارة به بدء « بمارسال سولينياك »[2] في أواسط القرن 20 ووصولا إلى محاولات زملائنا التي سنستعرضها لاحقا. ورغم ذلك فلم يقع إلى حد الآن ضبط جل محطات الطريق المذكورة -إن لم نقل كلها- على الميدان بصفة نهائية.

وفي هذا الإطار لفت انتباهنا موضع يدعى « فج سبيبة » كان يقع حتما على هذه الطريق -أو على إحدى هذه الطرق- بحكم بنية اسم المكان، وقد يُعتقد أنه كان يقع قريبا من سبيبة على طريق القيروان[3]، لكن تحليل النصوص التي أوردته إضافة إلى وثائق أرشيفية ومعطيات ميدانية مكّنتنا من تحديد موضع هذا الفج في مكان آخر هو أقرب إلى القيروان وجعلتنا بالتالي نطرح فرضيات جديدة لم يتم اقتراحها من قبل تخص إحدى الطرق الرابطة بين القيروان وسبيبة.

أولا- تحديد موضع «فج سبيبة»

يرتبط موضع « فج سبيبة » بحادثة التقاء أبي العبّاس الداعي صحبة أهل القيروان بالمهدي الفاطمي سنة 297 هـ/910 م بعد إطلاق سراحه من سجن سجلماسة وقبيل دخوله رقادة. وقد ورد اسم « فج سبيبة » في مصدر وحيد وهو كتاب المناظرات لابن الهيثم. ويعتبر هذا الكتاب المصدر

1. كلية الاداب والعلوم الانسانية بالقيروان.

2. انظر :

Solignac (M.), « Recherches sur les installations hydrauliques de Kairouan et des Steppes tunisiennes du VII^e^ au XI^e^ siècle », in *Annales de l'Institut des Etudes Orientales*, X, 1952, pp. 54-181.

3. انظر مثلا :

Grira (M.), *Sufes (Sbiba) et sa région dans l'Antiquité*, Thèse de doctorat en Histoire Ancienne, Faculté des Sciences Humaines et Sociales de Tunis, 2008, I, p. 155.

الوحيد تقريبا عن حياة المؤلف فقد كان من أهالي إفريقية إذ دخلها أحد أجداده وهو الهيثم بن عبد الرحمان إفريقية مع يزيد بن حاتم. وكان ابن الهيثم شيعيا قبل انتصاب الدولة الفاطمية، فاتصل بأبي عبد الله الشيعي بعد دخوله رقادة مباشرة وأصبح من خاصته لقدرته على المناظرة، كما قرّبه أبو العباس أخ الداعي بعد سفر هذا الأخير إلى سجلماسة لجلب المهدي والقائم من هنالك. وبقي ابن الهيثم بإفريقية إلى ما بعد ثورة أبي يزيد الذي ينعته في كتابه بالدجال، ثم سافر بعد ذلك إلى قرطبة كداعي قبل رجوعه إلى المغرب حيث امتحن على يد «مصالة وأخته اللعينة». والكتاب عبارة عن تقييدات دوّن فيها ابن الهيثم ما بقي في ذاكرته من هذه المناظرات التي كان جلها في مفهوم الإمامة، كما عرض في بعض المناسبات تفاصيل عن حياته ومنها خروجه صحبة أبي العباس لاستقبال المهدي[4] حيث يقول «فخرج وخرجنا معه فلقيه بفج سبيبة، فلا أنسى طلعته السعيدة وبهجة نوره وضياء وجهه وعلو قدره وكمال خلقه وبهائه في فجره»[5].

وقد أوردت مصادر أخرى حادثة هذا اللقاء دون ذكر فج سبيبة، باستثناء الداعي إدريس الذي يُصرّح بنقله عن ابن الهيثم[6]. تمكن هذه النصوص مجتمعة من توفير ثلاث أصناف من المعطيات قادرة على تحديد موضع هذا الفج

1- توقيت كل من اللقاء بفج سبيبة ودخول المهدي إلى رقادة

أشار القاضي النعمان إلى أن يوم وصول المهدي إلى رقادة كان مبرمجا منذ وصول المهدي إلى أيكجان حيث بعث إلى أبي زاكي كتابا يعلمه أن وصوله سيكون «يوم الخميس لعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة سبع وتسعين ومائتين» (6 جانفي 910 م)[7]. وبالفعل وصل المهدي يوم الخميس فتلقاه وجوه أهل القيروان خارج مدينتهم بموضع يسميه القاضي النعمان «فحص القيروان»، ثم أمر المهدي القرويون بالانصراف وسار إلى رقادة التي وصلها في اليوم نفسه، ثم يتابع القاضي النعمان بقوله: «ولما أصبح صباح يوم الجمعة من غد يوم وصوله أمر بالدعاء له على المنابر»[8] أي يوم الجمعة 21 ربيع الثاني 297 هـ/7 جانفي 910 م.

وتكاد بقية المصادر أن تتفق على هذه التواريخ، فالنويري الذي يصرّح بنقله عن الرقيق القيرواني يذكر أن وصول المهدي إلى رقادة كان «في يوم الخميس لعشر بقين من ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين»[9]. ويشير ابن الأثير إلى لقاء أهل القيروان بالمهدي قرب رقادة ثم دخولها يوم الخميس إذ يذكر: «ووصل إلى رقادة العشر الأخير من ربيع الآخر من سنة سبع وتسعين ومائتين... فلما قرب من رقادة تلقاه أهلها وأهل القيروان... فسلموا عليه فردوا ردا جميلا وأمرهم بالانصراف»[10]. كما

4. حول ابن الهيثم انظر:
Hermann (L.), Sheikh (S.), Kassam (K.), *An anthology of ismaili literature, a shi'i vision of Islam*, London, The Institute of Ismaili Studies, 2008, pp. 35-43.
5. ابن الهيثم، **كتاب المناظرات**، تحقيق ولفراد مادلونق وبول أ. والكر، لندن، 2000، ص 119.
6. الداعي إدريس، **عيون الأخبار وفنون الآثار**، حقق محمد اليعلاوي السبعين الخامس والسادس منه ونشرهما تحت عنوان: **تاريخ الخلافة الفاطمية بالمغرب**، بيروت، 1985، ص 169.
7. النعمان، **إفتتاح الدعوة**، تحقيق فرحات الدشراوي، تونس، 1975، ص 290.
8. النعمان، **ن. م.**، ص 293 ؛ ونفس التحديد نجده في: النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج 28، تحقيق محمد محمد أمين ومحمد حلمي محمد أحمد، القاهرة، 1992، ص 105. و نُقل النص في الداعي إدريس، **ن. م.**، ص 170.
9. النويري، **ن. م.**، ج 28، ص 105.
10. ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تحقيق علي شيري، بيروت، 1989، ج 5، ص 25.

يذكر المقريزي في اتعاظ الحنفا أن المهدي وصل : « إلى رقادة في العشر الأخير من ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين .. فلما قرب من رقادة تلقاه أهلها وأهل القيروان ... فسلموا عليه فرد عليهم ردا جميلا وأمرهم بالانصراف »[11] . ويعيد هذا الخبر في كتاب المقفى، عند ترجمة المهدي بقوله: « وسار إلى رقادة فوصل يوم الخميس لعشر بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين »[12] .

إلا أن الداعي إدريس ينفرد يحدد الدخول إلى رقادة يوم 19 ربيع الثاني فهو يذكر أن المهدي « دخل رقادة من الباب القبلي « لإحدى عشر ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين »[13]، لكنه يتفق مع بقية المصادر حول الدعاء له على المنابر يوم الجمعة مما يجعلنا نعتقد أن صاحب عيون الأخبار أخطأ في ضبط تاريخ الدخول. كما أصاب ابن ظافر بذكر يوم الخميس كتاريخ الدخول لكنه أخطأ بضبطه هذا التاريخ بيوم 10 ربيع الآخر الذي لم يكن يوم خميس وذلك في قوله « وسار إلى رقادة فدخلها في يوم الخميس لعشرين ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين »[14] .

وما يؤكد أن الدخول إلى رقادة كان يوم الخميس هو إجماع جل المصادر على ابتداء الدعاء للمهدي بالخلافة على المنابر في اليوم الموالي لوصوله، حيث يذكر صاحب العيون والحدائق « ودعي له بالخلافة على المنبر يوم الجمعة الثانية من يوم وصوله »[15] أي يوم 21 ربيع الثاني 297 هـ. وذكر ابن ظافر : « ودعي له صبيحتها على المنابر »[16] . ويذكر ابن الأبار، « وبويع لعبيد الله برقادة يوم الجمعة لتسع بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين وكان وصوله إليها يوم الخميس قبله »[17] . وأورد الداعي إدريس أن الدعاء للمهدي بالخلافة كان : « يوم الجمعة لتسع ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين برقادة والقيروان والقصر القديم »[18] . ويذكر ابن خلكان في ترجمة المهدي: « ودعي له بالخلافة على منابر رقادة والقيروان يوم الجمعة لتسع بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين بعد رجوعه من سجلماسة »[19] . ويذكر الصفدي في ترجمة المهدي : « ودعي له بالخلافة في منابر رقادة والقيروان يوم الجمعة لتسع بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين »[20] . ويذكر ابن كثير : « وأول ما دعي له على منابر رقادة والقيروان يوم الجمعة لتسع بقين من ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين بعد رجوعه من سجلماسة »[21]. كما أكد المقريزي أن الدعاء للمهدي كان في خطبة الجمعة[22] .

11. المقريزي، **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**، الجزء الأول، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، 1996، ج 1، ص 66.
12. المقريزي، **كتاب المقفى الكبير**، تحقيق محمد اليعلاوي، بيروت، 1991، ج 4، ص 558.
13. الداعي إدريس، **ن. م.**، ص 170.
14. ابن ظافر، **أخبار الدول المنقطعة**، تحقيق علي عمر، القاهرة، 2001، ص 8.
15. **العيون والحدائق في أخبار الحقائق**، حقق عمر السعيدي الفقرات الخاصة بالمغرب ونشرها في **كراسات تونسية**، عدد 79-80، الثلاثي الثالث والرابع 1972، ص 45-100 وعدد 81-82، الثلاثي الأول والثاني 1973، ص 73-122. أنظر القسم الأول، ص 88.
16. ابن ظافر، **ن. م.**، ص 8.
17. ابن الأبار، **الحلة السيراء**، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة، 1985، ج 1، ص 191.
18. الداعي إدريس، **ن. م.**، ص 174.
19. ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1972-1979، ج 3، ص 119.
20. الصفدي، **كتاب الوافي بالوفيات**، برلين-بيروت، 1981-2009، ج 19، ص 365.
21. ابن كثير، **البداية والنهاية**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، 1997، ج 3، ص 85.
22. المقريزي، اتعاظ، **ن. م.**، ج 1، ص 66 ؛ المقريزي، المقفى، **ن. م.**، ج 4، ص 558، ترجمة المهدي.

بينما ينفرد الدواداري بذكر تاريخ آخر لهذه الدعوة وهو 23 ربيع الأول بقوله : « دُعي له على منابر رقادة والقيروان يوم الجمعة لسبع بقين من شهر ربيع الأول سبع وتسعين ومائتين »[23]. ويكتفي ابن حماد بالإشارة إلى أن المهدي « سلم عليه بالخلافة في شهر ربيع الآخر سنة 297 »[24]. أما بقية المصادر فقد اكتفت بالإشارة إلى دخول المهدي إلى رقادة دون تفاصيل[25].

من ناحية أخرى، يُمكن تقاطع نصوص أخرى من ضبط ساعة اللقاء بفج سبيبة وساعة الدخول إلى رقادة، فحسب قصيدة منسوبة لأبي عبد الله الشيعي[26] كان اللقاء في الضُّحَى أي بعد شروق الشمس بقليل[27]، وبما أننا في بداية شهر جانفي فيكون هذا الأمر حوالي الساعة السابعة صباحا، إذ يذكر ابن الأبار : « وأبو عبد الله الشيعي هو القائل بعد إيقاعه بجيش بني الأغلب :

مَن كان مُغتبطاً بلينِ حَشِيَّةٍ — فَحَشِيَّتي وأريكتي سَرْجي
مَن كان يُعجبُه ويُبهِجُه — نَقرُ الدفوفِ ورَنَّة الصَّنْج
فأنا الذي لا شيء يُعجبُني — إلا اقتحامي لجَة الرَّهْج
سَلْ عَن خَميسي إذا طَلَعتُ به — يوم الخَميسِ ضُحًى على الفَجِّ»

23. الدواداري، **كنز الدرر وجامع الغرر**، الجزء السادس : **الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية**، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة، 1961، ج 6، ص 108.

24. ابن حماد، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تحقيق التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، تونس، 1987، ص 41.

25. أشار الداعي إدريس في زهر المعاني، إلى انتقال المهدي من سجلماسة إلى القيروان ورقادة دون تفاصيل : **كتاب زهر المعاني**، تحقيق مصطفى غالب، بيروت، 1991، ص 220. ويكتفي اليماني بالإشارة إلى أن دخول المهدي إلى إفريقية كان سنة 297 هـ : **سيرة الحاجب جعفر بن علي وخروج المهدي صلوات الله عليه وآله الطاهرين من سلمية ووصوله إلى سجلماسة وخروجه منها إلى رقادة**، حققه ف. إيفانوف ونشره في مجلة كلية الآداب بالقاهرة، المجلد الرابع، الجزء 2، ديسمبر 1936، ص 107-133. ولا يقدم النيسابوري في كتاب استتار الإمام تفاصيل عن سير المهدي من سجلماسة إلى إفريقية مشيرا إلى أن هذه المعلومات مدونة ومعروفة : **كتاب استتار الإمام وتفرق الدعاة في الجزائر لطلبه**، حققه ف. إيفانوف ونشره في مجلة كلية الآداب بالقاهرة، المجلد الرابع، الجزء 2، ديسمبر 1936، ص93-107. وتكتفي مصادر أخرى بالإشارة إلى دخول المهدي رقادة في شهر ربيع الآخر من سنة 297 هـ : القضاعي، **عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف**، تحقيق جميل عبد الله محمد المصري، مكة المكرمة، 1995، ص 556 ؛ أبو الفداء، **المختصر في أخبار البشر**، تحقيق محمود ديوب، بيروت، 1997، ج 1، ص 291 ؛ ابن خلدون، **العبر**، تحقيق خليل شحادة، بيروت، 1988، ج 3، ص 455 ؛ ج 4، ص 47 ؛ القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، تحقيق يوسف علي طويل، بيروت، 1987، ج 5، ص 119 ؛ وفي القلقشندي، **مآثر الإنافة في معالم الخلافة**، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، بيروت، د.ت.، ج 2، ص 249 : « فنزلوا رقادة من بلاد إفريقية في أوائل سنة سبع وتسعين ومائتين ». وينفرد ياقوت، **معجم البلدان**، بيروت، 1979-1986، ج 3، ص 56، بتحديد شهر ربيع الأول كتاريخ تغلب المهدي على رقادة. ونلاحظ أن نص ابن عذاري لا يذكر مكانا للقاء بين أهل القيروان والمهدي ولا تاريخه : **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تونس-بيروت، 1983، ج 1، ص 158.

26. ابن الأبار، **ن. م.**، ج 1، ص 195، ترجمة أبي عبد الله الشيعي. ونقل البكري، **المسالك والممالك**، تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري فيري، تونس، 1992، ج 2، ص 713، هذه الأبيات نفسها في الفصل الذي خصصه لطبنة مشيرا إلى أن القائل هو أبو عبد الله الشيعي وأن المقصود بالفج هو فج زيدان المطل على طبنة. وعن البكري نقل ياقوت، **ن. م.**، ج 4، ص 236.

27. ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق علي شيري، بيروت، 1989، ج 8، ص 24. ومعلوم أن بدء صلاة الضحى يكون بارتفاع الشمس قدر رمح، ويمتد وقتها إلى قبيل الزوال، لكن جل النصوص العربية متفقة على أن الإشارة إلى الضحى كتوقيت يؤشر على الزمن الذي يلي شروق الشمس. انظر: الشمس (ماجد عبد الله)، **فلسفة الزمن وتقسيمه في الفكر العربي**، حلب، 2007، ص 141.

أما ساعة الدخول إلى رقادة فكانت وقت الزوال حسب مؤلف كتاب العيون والحدائق الذي ذكر: «وفيها وصل المهدي إلى رقادة من سجلماسة يوم الخميس وقت الزوال لعشر بقين من شهر ربيع الآخر ومعه ابنه أبو القاسم»[28]. وإذا افترضنا أن جيش المهدي الذي كان في الضحى على أهبة الاستعداد للسير حسب وصف القاضي النعمان، وبما أن الزوال يعني ميل الشمس عن وسط السماء باتجاه المغرب بما يسبق قليلا صلاة الظهر وأن الطريق إلى القيروان كان يشق منطقة سهلية ومنبسطة، فيمكن تقدير الزمن الذي قضاه المهدي للدخول إلى رقادة بست ساعات قد تنقص أو تزيد قليلا، قد تترجم على الميدان بمسافة تعادل 20 كم.

2- إشراف فج سبيبة على «فحص القيروان»

ويتمثل المعطى الثاني في ذكر مكان يشرف عليه هذا الفج انفرد بذكره القاضي النعمان عند وصفه لموكب المهدي آنذاك بقوله : «والمواكب والعساكر قد أخذت طول فحص القيروان وعرضه»[29].

والفحص مصطلح مغربي لم يستعمل في المشرق رغم أنه مُعّرف في معاجم اللغة على أنه «ما استوى من الأرض»[30]، حتى أن ياقوت سأل عنه بعض أهل الأندلس فأجابوه أنه «كل موضع يكن سهلا كان أو جبل بشرط أن يزرع نسميه فحصا ثم صار علما لعدة مواضع». ويسرد ياقوت أسماء ستة فحوص معلومة، أربعة منها بالأندلس واثنان بإفريقية هما فحص الأجم وفحص سورنجين[31].

والفحص ظاهرة عامة بإفريقية وقد يكون تعريبا للمصطلح اللاتيني «campus»[32]. وأحصينا بمجال البلاد التونسية 24 فحصا إلى نهاية العهد الزيري، وقد أشير إليه منذ الفتوحات الأولى مثل فحص عقوبة أو بعقوبة قرب سبيطلة[33] ؛ الفحص الأبيض[34]، فحص الأجم[35]، فحص

28. **العيون والحدائق في أخبار الحقائق**، لمجهول، كتب بعد 435 هـ/1043 م، حقق عمر السعيدي الفقرات الخاصة بالمغرب ونشرها في **كراسات تونسية**، عدد 79-80، الثلاثي الثالث والرابع 1972، ص 45-100، انظر ص 88.

29. النعمان، **ن. م.**، ص 291.

30. ابن منظور، **ن. م.**، ج 10، ص 193.

31 ياقوت، **ن. م.**، ج 4، ص 236، مادة الفحص

32. انظر :
De Epalza (M.), « La Dualidad Cappillo-Fahs en el espacio agricola de Al-Andalus (Alicante, Castalla, Pedreguer, Madrid) , in *Sharq al-Andalus*, 1987, n° 9, pp. 159-173.

ومن الأمثلة البارزة على ذلك بإفريقية فحص بل، انظر :
M'charek (A.), « De Saint Augustin à Al-Bakri. Sur la localisation de l'Ager Bullensis dans l'Africa latino-chrétienne et de « Fahs Boll » en Ifriqiya arabo-musulmane », in *C.R.A.I.*, Janv-Mars 1999, pp. 115-142.

33. البلاذري، **فتوح البلدان**، تحقيق عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، بيروت، 1987، ص 318 ؛ قدامة، **الخراج وصناعة الكتاب**، تحقيق محمد حسين الزبيدي، بغداد، 1981، ص 344 ؛ النويري، **ن. م.**، ج 24، تحقيق حسين نصار وعبد العزيز الأهواني، القاهرة، 1983، ص 12.

34. ابن خياط، **تاريخ خليفة بن خياط العصفري برواية بقي بن خالد**، تحقيق سهيل زكار، بيروت، 1993، ص 280.

35. ياقوت، **ن. م.**، ج 4، ص 236 ؛ ياقوت، **المشترك وضعا والمفترق صقعا**، تحقيق فرديناند قوستنفلد، قوتنقن، 1846، ص 330 ؛ النويري، **ن. م.**، ج 24، ص 16 ؛ البغدادي، **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تحقيق محمد علي البجاوي، بيروت، 1992، ج 3، ص 1018 ؛ مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق علي شيري، بيروت، 1994، ج 9، ص 320.

صالح أو فحص أبي صالح[36]، فحص مرناق[37]، فحص تونس[38]، كما أشير في العهد الفاطمي إلى فحص باروقس[39] وفحص الحلفاء[40] وفحص ترنوط[41] وفحص بل[42]، وأشير إلى «فحص» يحيط بقصر الطوب[43]، وفحص بالجزيرة أي بجزيرة شريك يجري به وادي نابع من جبل قريش[44]، ووصفت قرية طافجنة بأنها «قرية لها فحص واسع ولهم من الغلات المتصلة بنواحي الأربس من الحنطة والشعير أمر عظيم»[45]. وأشارت المصادر الإباضية إلى الفحوص أيضا بجنوب إفريقية ووسطها مثل فحص توزر[46] وفحص رقادة[47] وفحص تلماجرت بقسطيلية[48] وفحص قسطيلية[49] وفحص أبي خزر[50]. كما ذكرت الفحوص بالمغرب الأقصى والأندلس في نفس الفترة[51]. وقد تواصلت الإشارة إلى الفحوص في العهدين الموحدي والحفصي مثل فحص أبة[52] وفحص عمرة[53] وفحص مرماجنة[54] وأشير إلى موظف مسؤول عن الفحص يسمى «قائد الفحص» أو «حاكم الفحص»[55]، لكن لا يمكن إسقاط وضعية العهد الحفصي على العهد الفاطمي.

36. المالكي، **رياض النفوس**، تحقيق البشير البكوش، بيروت، 1981-1983، ج 1، ص 57 ؛ ابن الأثير، **ن. م.**، ج 3، ص 84 ؛ ج 5، ص 253 ؛ ابن عذاري، **ن. م.**، ج 1، ص 96، 229 ؛ الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1984، ص 294، 436 ؛ ابن ناجي، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، ج 1، تحقيق إبراهيم شبوح، تونس، 1993، ص 68 ؛ الداعي إدريس، **ن. م.**، ص 279 ؛ ابن أبي دينار، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، تحقيق محمد شمام، تونس، 1967، ص 58.
37. البكري، **ن. م.**، ج 2، ص 693-694.
38. المالكي، **ن. م.**، ج 1، ص 31، 57 ؛ البكري، **ن. م.**، ج 2، ص 693.
39. ابن عذاري، **ن. م.**، ج 1، ص 149.
40. اللبيدي، **مناقب أبي إسحاق الجبنياني**، تحقيق الهادي روجي إدريس، باريس، 1959، ص 72.
41. البكري، **ن. م.**، ج 2، ص 684، 685 ؛ ابن الأثير، **ن. م.**، ج 5، ص 255 ؛ الحميري، **ن. م.**، ص 133 ؛ المقريزي، **اتعاظ**، **ن. م.**، ج 1، ص 78 ؛ التمجروتي، **النفحة المسكية في السفارة التركية**، تحقيق سليمان الصيد، تونس، 1988، ص 48.
42. البكري، **ن. م.**، ج 2، ص 715، 716 ؛ **كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار**، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، الإسكندرية، 1958، ص 160 ؛ الحميري، **ن. م.**، ص 75، 115، 346.
43. المالكي، **ن. م.**، ج 2، ص 14، 15.
44. ابن أبي زيد، **النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات**، بيروت، 1999، ج 12، ص 123.
45. ابن حوقل، **صورة الأرض**، تحقيق م. ج دي خوي، ليدن، 1967، ص 86 ؛ الإدريسي، **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**، نابولي، 1970-1982، ص 295.
46. أبو زكرياء، **كتاب السيرة وأخبار الأئمة**، تحقيق عبد الرحمان أيوب، تونس، 1985، ص 227 ؛ الشماخي، **كتاب السير**، تحقيق محمد حسن، بيروت، 2009، ج 2، ص 538.
47. أبو زكرياء، **ن. م.**، ص 69 ؛ الدرجيني، **طبقات المشائخ بالمغرب**، تحقيق إبراهيم طلاي، قسنطينة، 1974، ج 1، ص 29.
48. الوسياني، **سير الوسياني**، تحقيق عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة، مسقط، 2009، ج 1، ص 492.
49. الدرجيني، **ن. م.**، ج 2، ص 480.
50. الدرجيني، **ن. م.**، ج 1، ص 128.
51. انظر :

De Epalza (M.), *Op. cit.*

52. ابن خلدون، **ن. م.**، ج 6، ص 380.
53. ابن عذاري، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، القسم الخاص بالموحدين، تحقيق م. إ. الكتاني وم. بن تاويت وم. زنيبر وع. رزمامة، الدار البيضاء، 1985، ص 198؛ الحميري، **ن. م.**، ص 414 ؛ ابن خلدون، **ن. م.**، ج 6، ص 29، حيث رسمت خطأ غمرة.
54. ابن خلدون، **ن. م.**، ج 7، ص 850.
55. حسن (محمد)، «الأوضاع العقارية بفحص مرناق في العصر الوسيط»، في **المجلة التونسية للإدارة العمومية**، العدد 21، الثلاثية الثالثة 1996، ص 31-44.

ولا تمكننا نصوص العصر الوسيط المتقدم من التأكد إن كان مصطلح الفحص في هذه الفترة وصفا جغرافيا أو مرتبطا بوضعية عقارية وقانونية للأرض. ولذلك فإن السؤال المطروح هو هل أن المقصود بفحص القيروان وصفا عاما للسهل الرسوبي المحيط بمدينة القيروان والذي وصفه البكري بأنه «بساط من الأرض مديد»[56] أم هي تسمية لمجال جغرافي محدد؟ للإجابة عن هذا السؤال نشير إلى كثيرة ورود مصطلح فحص بمجال القيروان في نصوصنا وأغلبها يذكر هذا الفحص دون تسميته، فقد شوهد رباح بن يزيد اللخمي، ت. 172 هـ/788 م، «يتوضأ في الفحص»[57]، وحضر عبد الخالق المتعبّد الساكن بالقرن، ت. 210 هـ/825 م، جنازة بباب تونس ثم «ولى هاربا نحو الفحص»[58]. وجاء في ترجمة أبى إسحاق إبراهيم بن أحمد السبائي، ت. 356 هـ/966 م، أن «سكناه بخارج باب الريح ليس بينه وبين الفحص إلا نصف طوبة وقصب»[59]، وأنّ المنصور الفاطمي وصف المترجم له: «رجل في بيت من قصب بقصر الفحص يشتمنا ما قدرنا عليه بشيء»[60]، مما يدل على وجود موضع يسمى «قصر الفحص» قرب القيروان، كما يذهب سياق الرواية إلى وجود هذا القصر قبالة «باب الريح» وهو أحد الأبواب الشرقية للقيروان[61]، إلاّ أنّ رواية المالكي لنفس الجملة جاءت مختلفة: «رجل في بيت من قصب بقرب الفحص يشتمنا وما قدرنا عليه بشيء»[62].

وأشير إلى «فحص القيروان» بشكل عام لا يسمح بتحديد موضعه الدقيق مثل الحديث عن امتلاك الوالي يزيد بن حاتم (155–170 هـ/772–787 م) مزارع فول به[63] وأن منزل أحد علماء الإباضية وهو العسيري الهوّاري قبل سنة 260/874 م، كان به[64]. واعتبر بعض الكتاب أن المقصود باسم مزاق الوارد في قصيدة لعبد الرحمان بن زياد بن أنعم ت 162 هـ/780 م، أوردها أبو العرب في طبقاته[65]، هو فحص بمجال القيروان فالمالكي يُعرّفه على أنه «فحص إفريقية»[66]، أما الحميري وابن ناجي وابن أبي دينار فيعتبرونه مرادفا «لفحص القيروان»[67]، ويورد ابن الشباط الفرضيتان نقلا عن تاريخ منسوب لأبي الطاهر السلفي[68]. وقد تواصلت الإشارة إلى فحص القيروان إلى ما بعد العهد

56. البكري، **ن. م.**، ج 2، ص 675.
57. أبو العرب، **طبقات علماء إفريقية وتونس**، تحقيق علي الشابي ونعيم حسن اليافي، تونس، 1985، ص 121 ؛ ابن ناجي، **ن. م.**، ج 1، ص 256.
58. المالكي، **ن. م.**، ج 1، ص 326.
59. ابن ناجي، **ن. م.**، ج 3، ص 71.
60. عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك**، المحمدية، 1981-1983، ج 6، ص 71.
61. البكري، **ن. م.**، ج 2، ص 680.
62. المالكي، **ن. م.**، ج 2، ص 502، وعنه ينقل ابن ناجي، **ن. م.**، ج 3، ص 67، مع تصحيف بسيط حيث ورد «يقرب» عوض «بقرب».
63. الرقيق، **تاريخ إفريقية والمغرب**، حقق القطعة الباقية منه عبد الله العلي الزيدان وعز الدين عمر موسى، بيروت، 1980، ص 121 ؛ النويري، **ن. م.**، ج 24، ص 87 ؛ ابن الأزرق، **بدائع السلك في طبائع الملك**، تحقيق محمد بن عبد الكريم، تونس–ليبيا، 1977، ج 1، ص 216، نقلا عن الرشاطي.
64. ابن سلام، **بدء الإسلام وشرائع الدين**، حقّقه ڤيرنر شڤارتس وسالم بن يعقوب، ڤيسبادن، 1986، ص 134 ؛ الشماخي، **كتاب السير**، تحقيق محمد حسن، بيروت، 2009، ج 2، ص 415.
65. أبو العرب، **ن. م.**، ص 198. وهو اسم مكان ورد عند ابن عبد الحكم، **فتوح مصر وأخبارها**، تحقيق شارل توري، ليدن، 1920، ص 198، بمناسبة ولاية عقبة بن نافع الثانية سنة 61 هـ/681 م، حيث يؤكد أن إفريقية كانت تدعى في ذلك الوقت مزاق.
66. المالكي، **ن. م.**، ج 1، ص 156.
67. الحميري، **ن. م.**، ص 542 ؛ ابن ناجي، **ن. م.**، ج 1، ص 236 ؛ ابن أبي دينار، **ن. م.**، ص 19.
68. ابن الشباط، **صلة السمط وسمت المرط في الفخر المحمدي**، مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس، قسم من الجزء 3 والجزء 4 عدد 5606، ج 4، ورقة 142 ظ.

الفاطمي مثل الحديث عن هجوم أبي الحسن المريني على القيروان سنة 749 هـ/1348 م، تحدث يحيى بن خلدون عن « ثنية الفندق المفضية إلى فحص القيروان »[69].

لكن نصوصا أخرى تتحدث عن تسميات معينة لهذا الفحص، فقد تمت الإشارة إلى « فحص الدوارة » الذي كان يقع مباشرة غرب القيروان والمشتهر بخصوبته إذ « يصاب فيه في السنة الخصبة للحبة مائة » على حد قول البكري[70]. وهو ما يجعلنا نفترض أن « فحص القيروان » كان يعني مجالا جغرافيا بعينه مختلفا عن فحص الدوارة أو على الأقل كان كذلك زمن الدولة الفاطمية. ويظهر ذلك في حادثة نقل المهدي لبني كملان بعد أنّ أجلاهم عن موضع المسيلة قبل بنائها سنة 315 هـ/928 م حيث قام بتوطينهم بفحص القيروان كما صرحت أغلب المصادر[71] لكن ابن خلدون ينفرد بالقول أن التوطن كان « بفج القيروان »[72]، مما يدعم التقارب بين الفج أو فج سبيبة وفحص القيروان كما نتبيّنه من نص القاضي النعمان.

وإن كان التقاطع بين نصي ابن الهيثم والقاضي النعمان يجعل من جهة الفج حدا غربيا لفحص القيروان فإن بعض الروايات تدفعنا لاعتبار سلسلة مرتفعات القرن حدا شرقيا له. نذكر منها ما تعلق بحملة معاوية بن حديج لسنة 45 هـ/645 م، التي عُرفت باتخاذ العرب للقرن كمعسكر وإرسال معاوية لفرقة من جيشه لمحاصرة جلولاء حيث يذكر ابن خياط أن معاوية بلغ في غزوته هذه موضعا يدعى « فحص »[73]. ويشير الحميري إلى رواية ذات طابع أسطوري مفادها أن معاوية بن حديج المعسكر بالقرن أرسل سرية لحصار جلولاء فخرج إليهم أحد سكانها لنصحهم بقوله : « فمن اتخذ منكم ضيعة فليخلف هذا الجبل فإنا كنا نسمي هذا الفحص باسم عصفور الشوك لأن صاحبه يطمع فيه ولا يدركه، وكذلك هذا الفحص »[74].

إن هذه التحديدات تجعلنا نرجح أن يكون المقصود بفحص القيروان هو سهل الجواودة حاليا غرب القيروان المنحصر بين جبل الصفايا غربا وجبل الباطن شرقا. وهي وحدة جغرافية متجانسة لا نستبعد أن تكون لها وضعية قانونية متفردة قبل الفتح ثم تواصلت بعده أو أنه أُفردَ بوضعية قانونية خاصة بعد الفتح في إطار التنظيمات الإدارية والجبائية والعقارية للولاية الجديدة[75].

69. يحيى بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد وأيام أبي حمو الشامخة الأوطاد**، تحقيق وترجمة ألفرد بيل، الجزائر، 1903، ج 1، ص 145.

70. كذا ورد رسم اسم المكان عند المالكي، **ن. م.**، ج 2، ص 150، في ترجمة هاشم بن مسرور ت 307 هـ/920 م، حيث أشير إلى وجوده في اتجاه باب سلم، ورغم أن رسم الاسم قد ورد « الدرارة » في نص البكري، **ن. م.**، ج 2، ص 675، فإننا نميل إلى الرسم الأول بحكم ما أورده ابن الشباط في نقله عن البكري من أن الاسم يلفظ « بفتح الدال المهملة وتشديد الواو أخت الياء والراء المهملة ». انظر: ابن الشباط، **ن. م.**، ورقة 127 و. وتجدر الإشارة إلى وجود سهل شرق القيروان بـ20 كم جنوب سبخة الكلبية يسمّى إلى الآن « الدهوارة » به آثار ماجل كبير من الطراز الأغلبي. انظر عنه : Hassen (M.), « Hydrauliques, itineraires et peuplement au Sahel au haut moyen-âge », in Hassen (M.) (ed.), *Byzacium antique et Sahil medieval : Urbanisme et occupation du sol (Actes du colloque sur l'urbanisme au Sahel organisé à Monastir le 20-21 juillet 2001)*, Tunis, 2005, p. 91.

71. النعمان، **ن. م.**، ص 292 ؛ ابن الأثير، **ن. م.**، ج 5، ص 100 ؛ ياقوت، **ن. م.**، ج 5، ص 65 ؛ ابن ظافر، **ن. م.**، ص 96 ؛ النويري، **ن. م.**، ج 28، ص 113 ؛ المقريزي، **اتعاظ**، **ن. م.**، ج 1، ص 72 ؛ المقريزي، **المقفى**، **ن. م.**، ج 6، ص 175.

72. ابن خلدون، **ن. م.**، ج 4، ص 51.

73. ابن خياط، **ن. م.**، ص 156.

74. الحميري، **ن. م.**، ص 168.

75. حول هذه التنظيمات، انظر : الباهي (أحمد)، **سوسة والساحل في العهد الوسيط : محاولة في الجغرافيا التاريخية**، تونس، 2004، ص 474 وما بعدها.

3- فج سبيبة : معجمية اسم المكان وموضعه الجغرافي

يتمثّل المعطى الثالث القادر على تحديد موقع فج سبيبة في معجمية اسم المكان، فالفَجّ مصطلح جغرافي عربي، يعني الطريق الواسع بين الجبلين[76] وهو ما يعبر عنه أيضا بالعاميّة بمصطلحات الخنقة أو المخنق، وبالتالي فلا بد أن هذا الموضع كان يستجيب لهذه الخصوصية الجغرافية. كما تؤشر بنية اسم المكان على وجود الموضع على طريق مؤدي إلى مدينة سبيبة وليس بالضرورة قربها.

واعتمادا على ملاحظة عامة تخص التطور التاريخي لأسماء الأماكن التي تذهب إلى صعوبة تغير أسماء الجبال والأنهار عبر التاريخ مقارنة بأسماء الأماكن السهلية أو الحضرية فقد بحثنا عن هذا الفج اعتمادا على المؤشرات المجموعة سابقا، أي وقوعه غرب القيروان وقريبا منها بحكم استحالة أن يكون موضع اللقاء جهة سبيبة لبعدها مسافة يومين على الأقل عن القيروان. ويفصله عن رقادة مسافة نصف يوم قد تزيد أو تنقص قليلا أي حوالي 20 كم، كما أن الطبيعة الجغرافية للموقع تفرض كونه ممرّ بين مرتفعين في اتجاه سبيبة وقابل لمرور الجيوش، وهو كذلك يشرف على سهل أو مجال جغرافي يُعرف بفحص القيروان، ينتهي ترجيحا بمرتفعات القرن.

ونجد غرب القيروان سلسلتين متوازيتين من المرتفعات اتجاهها شمال جنوب، تشقها مسالك تربط جهة القيروان بجهة حفوز ومنها يتم الوصول إلى جهة سبيبة. أولها سلسلة جبل الباطن الواقعة مسافة 10 كم غرب القيروان ثم أبعد منها نحو الغرب سلسلة جبل الصفايا حيث استرعى اهتمامنا وجود ممرين جبلين يدعيان بالفج أولهما حرشة الفج غرب قرية فندرة[77]، وهو ممر ضيق يعسر مرور الجيوش والقوافل به، أما الثاني فيعرف حاليا بفج المرابطية (نسبة لعائلة المرابط القيروانية التي تمتلك عقارات بالمكان) الواقع مسافة 24 كم غرب القيروان (خريطة 1)[78] حيث يشقه وادي الفج لكنه كان يُمكّن في الآن نفسه –حسب سكان المنطقة– من مرور العباد والعربات وذلك قبل إنشاء سد وادي الفج في سبعينات القرن العشرين.

ومما يدل على أهمية الموقع هو تكون قرية جبلية بقمّة جبل الصفايا على جانبي فج الوادي، وهي قرية تعرف حاليا باسم الفج وتحتوى القرية الجبلية حسب معاينة أوليّة قمنا بها في ربيع 2009 على آثار حوالي 40 حوش. أما الأراضي الواقعة بالسفح الشرقي فتقاسمتها أراض محبسّة على الزاوية الغريانية تعرف بهنشير الفج أو فج المرابطية أو هنشير الضاويّة وأخرى تعرف «بهنشير الصدادمة» كانت على ملك عائلة الصدّام القيروانية.

وقد عُرفت هذه القرية منذ نهاية القرن 11 هـ/17 م باسم «بلد الفج»[79] ومثلت إحدى بليدات القيروان الثلاثة عشر المنتشرة في المحيط المباشر للقيروان وأكبرها على الإطلاق من ناحية الحجم، وتواصل وجودها إلى نهاية القرن 12 هـ/18 م، ليختفي ذكرها في وثائق الأرشيف كتجمع سكني ويصبح الفج اسما لأحد الهناشر على القدم الشرقي لجبل الصفايا. كما أثبتت وثائق الأرشيف

---

76. ياقوت، **ن. م.**، ج 4، ص 236.

77. الخريطة الطوبوغرافية القيروان 1/50.000 رقم 63، إحداثيات لامبار : 273/495.

78. الخريطة الطوبوغرافية القيروان 1/50.000 رقم 63، إحداثيات لامبار : 270/496.

79. لا تذكر بلدة الفج في الدفتر عدد 1 المؤرخ بسنة 1089 هـ/1676 م لكن الدفاتر اللاحقة تذكرها كثاني أكبر بليدة من حيث عدد الزمايل بعد عوينة الساحلين، أي الأولى حجما في محيط القيروان. وأقدم وثيقة عثرنا عليها تذكر هذه البلدة هي نص حبسية عمار بن أحمد زردوم الغيثي الحكيمي على ابنيه أحمد وبكار المؤرخ بأواسط رجب 1118 هـ/ أكتوبر 1706 م، حيث حُدّد موضع البلد غرب القيروان قرب هنشير شنيش وبلد أبي صابر. وهذه الوثيقة مضمنة في قرار تصفية وقف زاوية سيدي غيث الحكيمي المحفوظ بأرشيف ولاية القيروان.

القيروانية نسبة « الفجّي » كمنتسب لهذا البلد وهي نسبة متواصلة إلى حد الآن[80]. كما تواترت في نفس الوثائق تسمية « طريق الفج » أو « ثنية الفج » للإشارة إلى المسلك الذي كان يربط باطن القرن ببلدة الفج[81]. وقد أكّد لنا العارفون بالجهة من رعاة ومسنّين أن طريق الفج هذا الذي ينطلق من باطن القرن ليخترق ذراع العيثة فهرية الباطن ثم يمر ببوصار ثم يعبر وادي السقي فجبل شنيش، كان يمثل الطريق الأقصر من القيروان نحو جلولاء وجبل وسلات والعلا وبالتالي نحو سوق سبيبة خاصة في فصلي الربيع والصيف حيث يجف وادي الفج وقد ذكر الطريق المخترق لهذا الفج ضمنا في ثنايا الصراع الباشي الحسيني، ففي بداية هذا الصراع حاصر حسين بن علي جبل وسلات من خمس نواح أحدها « ناحية الفج » بواسطة عسكر زواوة المرابط آنذاك بالقيروان[82]، كما مرّ الحاج علي بن عبد العزيز « من ناحية الفج » في ذي القعدة 1172 هـ/ جوان–جويلية 1759 م في طريقه إلى جبل وسلات لتحذير الوسالتية من مناصرة ثورة إسماعيل بن يونس[83].

هكذا فإن جميع المشرات تدل علي أن موضع فج سبيبة هو فج المرابطية حاليا الواقع مسافة 24 كم غرب القيروان (خريطة 1) والذي يُمكن من مراقبة سهل الجواودة إلى حدود جبل باطن القرن من ناحية الشرق والطرق المؤدية إلى جلولاء وجبل وسلات من ناحية الغرب.

ثانيا : فج سبيبة وطريق القيروان سبيبة

إن موضعة فج سبيبة بالمكان المسمى حاليا الفج غرب القيروان يدفع حتما لإعادة فتح ملف أو ملفات طريق القيروان سبيبة إلى حدود نهاية العهد الزيري الأول وربما بعد ذلك بقليل، سواء تلك التي أثبتها البكري في كتاب المسالك والممالك أو الشهادات حول مسار بعض الحملات العسكرية الكبرى التي سلكت هذا الطريق. ولن نقوم في هذا البحث باستعراض مدونة النصوص المتعلقة بطريق القيروان – سبيبة ولا نقد المحاولات السابقة لتحديد هذه المسالك ولكن سنكتفي بطرح ثلاث فرضيات نجدها قابلة للنقاش.

1- الفرضية الأولى : فج سبيبة على طريق ممس

أورد البكري ثلاث طرق تربط بين القيروان وسبيبة، وأشير إلى أول هذه الطرق في فقرة

80. حول بليدات القيروان انظر : الباهي (أحمد)، « بليدات القيروان في القرنين 17-18 م : الموضعة والأصول »، في **الندوة العلمية الدولية الثالثة لقسم علم الآثار بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان وموضوعها : القيروان وجهتها : دراسات جديدة في الآثار والتراث (القيروان 1-4 أفريل 2009)**، بصدد النشر.

81. يتعلق الأمر بأرشيف اللجنة الجهوية لتصفية الأوقاف بولاية القيروان المحفوظ بمركز ولاية القيروان، والذي تضم ملفاته نسخا أمينة لعقود التحبيس التي أُتخذت قرارات اللجنة على أساسها. ومن الوثائق التي أشارت إلى طريق الفج أو ثنية الفج : قرار وقف الزاوية الغريانية عدد 283 المؤرخ في 14 أفريل 1959، والمحتوى نسخة من رسم تلخيص عدة رسوم وأوامر مؤرخة في 18 ذي الحجة 1304 هـ/ 6 سبتمبر 1887 م ؛ قرار وقف الحاج محمد فرج الله عدد 981/268 المؤرخ في 6 أوت 1959، والمحتوى نسخة رسم تحبيس مؤرخة في أواخر ذي القعدة 1295 هـ/ نوفمبر 1878 م ؛ قرار وقف الحاج صالح الصفار عدد 35 المؤرخ في 27 أوت 1959، والمحتوى نسخة رسم تحبيس مؤرخة في غرة صفر 1337 هـ/ 7 نوفمبر 1918 م.

82. الصغير بن يوسف، **المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي تركي**، تحقيق أحمد الطويلي، تونس، 1998-2009، ج 1، ص 121.

83. حمودة بن عبد العزيز، **الكتاب الباشي. الجزء الأول : قسم السيرة**، تحقيق محمد ماضور، تونس، 1970، ص 55.

متعلقة بتفصيل « الطريق من القيروان إلى قلعة أبي طويل » وهو طريق نرجّح أنه لاحق لقدوم الهلاليين لتضمّنه إشارة إلى خراب مدينة القيروان وانتقال أهلها إلى القلعة التي لم تكن محطة ذات بال قبل العهد الزيري، فجاء أن القيروان ترتبط بسبيبة عبر قرية وادي الرمال التي تبعد مسافة 40 ميلا عن القيروان[84]. وأشير إلى الطريقين الثاني والثالث عند تفصيل الطريق بين فاس والقيروان، ويحتوي الثاني منها على المحطات التالية : سبيبة، قرية الجهنيين، منزل يقال له الهرى يجاوره مرصد، كدية الشعير، مدينة القيروان. أما الطريق الثالث فيحتوي على المحطات التالية : سبيبة، قرية ساقية ممس، القيروان، وأورده البكري هكذا : « وقال محمد بن يوسف: من مدينة سبيبة إلى ساقية ممس قرية عامرة آهلة بها مسجد وفندق، ثم قرية المشفق كبيرة آهلة بها ماجلان وبئر طيبة عمقها ثلاثون قامة، ثم قصر الخير فيه ماء شرّيب، ثم قصر الزرادية ويُعرف بالخطارة عامر آهل، ثم مدينة القيروان. قرية المشفق، قصر الخير، قصر الزرادية ويُعرف بالخطارة، مدينة القيروان »[85].

يُصرّح البكري عند تعرضه للطريق الثالث بنقله عن محمد بن يوسف الوراق، ت. 363 هـ/973 م، وهو الطريق الذي يحتوي محطة ممس أو ساقية ممس، والتي أسالت الكثير من الحبر، لكن كل المحاولات لتحديد موضعها ظلت في مستوى الفرضيّة[86]، ولعل أهم سبب لبقاء موضع ممس مجهولا هو عدم الاتفاق حول اتجاه الطريق الخارج من القيروان. إلا أننا لاحظنا في الروايات المرتبطة بثورة أبي يزيد ترابطا بين ممس وفحص القيروان الذي رجّحنا وقوعه مباشرة شرق الفج

فعلى إثر هزيمته بسوسة ثم منع أهل القيروان من دخول مدينتهم، تراجع أبو يزيد إلى « ناحية سبيبة » وتوقف بموضع يدعى « كدية الشعير وبينه وبين القيروان مسافة يومين »[87] في انتظار مدد البربر. وفي 25 شوال 334 هـ/29 ماي 946 م، وصل المنصور إلى القيروان ونزل بموضع المنصورية. وبعد أيام حاول أبو يزيد التقدم من جديد نحو القيروان مما يعني سلوك كتائبه لطريق سبيبة – القيروان، ففي يوم الأحد 29 شوال 334 هـ/2 جوان 946 م، بعث ابنه فضلا في خيل إلى « فحص القيروان » لاستطلاع الأخبار فوصل إلى « قرية الجزيرة » التي كانت آنذاك خالية حيث وقعت مصادمة مع خمسة من فرسان الشيعة وخادم كانوا في طليعة سريّة بقيادة المنصور متجهة نحو القرية نفسها انتهت بمقتل اثنين من الفرسان وأسر الخادم ثم عودة فضل إلى حيث أتى[88].

وقرية الجزيرة موقع ما زال غير محدد رغم وروده في أكثر من مصدر، فالإضافة لهذه الإشارة أكدّ القاضي النعمان أنّ « الجزيرة » كانت إحدى المواضع التي فكّر فيها الخليفة القائم لإنشاء عاصمة

84. البكري، **ن. م.**، ج 2، ص 710 ؛ وينقل عنه الحميري، **ن. م.**، ص 304.

85. البكري، **ن. م.**، ج 2، ص 833-834. ونشير إلى أن مارسال سولينياك لم يأخذ بعين الإعتبار هذا الطريق في محاولته لضبط طريق القيروان – سبيبة حسب نص البكري.

86. حول محاولات تحديد ممس، راجع : الفهري (نافع)، **مسالك القيروان في الفترة الوسيطة**، دكتوراه في التاريخ، مرقونة وموضوعة بكلية العلوم الإنسانية والإجتماعية بتونس، 2008، ج 2، ص 452-464 ؛
Solignac (M.), *Op. cit.*, pp. 154-159 ; Benabbess (M.), « La localisation de Mammes : état de la question », in A. El Bahi (ed.), *Kairouan et sa Région : nouvelles découvertes, nouvelles approches, Actes du deuxième colloque international organisé par le département d'Archéologie à la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines de Kairouan (6-8 Mars 2006)*, Tunis, 2009, pp. 141-154.

87. تقع كدية الشعير هذه على مسافة 22 كم شمال سبيبة على طريق الأربس المارة بدقة، وهي مختلفة عن المكان التي يحمل نفس الاسم والواقع حسب البكري قريبا من القيروان، انظر :
Solignac (M.), *Op. cit.*, p. 165.

88. الداعي إدريس، **ن. م.**، ص 359.

جديدة عوض المهدية وأنه مثل آخر مناخ لصاحب الحمار بافريقية قبل انهزامه منها[89]. وهو ما أشار إليه صاحب العيون والحدائق في حديثه عن إنهزام أبي يزيد سنة 335 هـ/947 م، بالجزيرة وهربه نحو المغرب[90] وهي نفس الواقعة التي يشير لها الداعي إدريس[91] الذي ذكر وجود يوجد مكان يدعى الشرف الأحمر يفصل الجزيرة عن القيروان [92]، ويحدثنا ابن الأثير عن هذا الموضع في ثنايا هجوم أبي يزيد على القيروان[93] وبمقارنة هذا النص مع كتاب الداعي إدريس نجد أن الأمر يتعلق بمكان قرب نخيل بهلول إن لم يكن هو نفسه. ولا يوجد حاليا موضع بهذا الاسم غرب القيروان لكننا نجد في نص ابن أبي دينار رسما آخر لاسم الجزيرة وهو « الحريرية »[94]، وهو اسم متواصل إلى الآن مسافة 8 كم شمال غرب القيروان على طريق الباطن أي على طريق الفج[95].

وبعد ثلاثة أسابيع قرر أبو يزيد الهجوم على القيروان مستعينا بما وصله من مدد قبائل إفريقية ومتبعا دون شك الطريق التي استكشفه ابنه من قبل، فرحل من أكمة الشعير ونزل قرية ممس، وفي 27 ذي القعدة 334 هـ/29 جوان 946 م، خلّف أثقاله بممس وهجم ليلا على عسكر المنصور الذي كان وراء خندق احتفره بموضع المنصورية، لكنها « كانت ليلة مظلمة فأخطأ في الطريق وتاه في الفحص فما وافى القيروان إلا عند الفجر »[96]، مما يدل على أن هذا الفحص كان يقع مباشرة شرق ممس، وهو فحص لا يمكن إلا أن يذكرنا بموقع « سهول ممس » campi mammenses التي يذكرها المؤرخ البيزنطي كوريبوس كمجال مشرف على مدينة Mammes في القرن 6 م[97].

بقي أن نتساءل عن المسلك الذي اتبعه أبو يزيد من ممس إلى الفحص أي فحص القيروان الذي سبقت مطابقته بسهل الجواودة، وللإجابة، نلاحظ أن النفاذ إلى سهل الجواودة من ناحية الغرب لا يتم إلا عبر منفذين الأول شمالي غربي بتطويق جبل الحقاف وجبل الرويسات وهو المعروف بطريق جلولاء، والثاني عبر الفج، وهما طريقان مذكوران في رواية ابن عذاري حول خروج أهل القيروان للقاء أبي عبد الله الشيعي قبيل دخوله القيروان[98]، فقد اتبع القيروانيون طريق جلولاء إلى حدود فحص باروقس، لكن الشيعي ضبط لهم موعدا آخر بساقية ممس أي بالطريق الثاني[99] الذي لا نستبعد أن يكون عبر الفج، وهذا ما يجعلنا نعتقد أن ممس كانت تقع مباشرة غرب سلسلة جبل الصفايا، وقريبا جدا من الفج أو فج سبيبة.

89. النعمان، **المجالس والمسايرات**، تحقيق الحبيب الفقي وإبراهيم شبوح ومحمد اليعلاوي، تونس، 1978، ص 324.
90. العيون والحدائق (1973)، **ن. م.**، ص 83.
91. الداعي إدريس، **ن. م.**، ص 364، 385.
92. الداعي إدريس، **ن. م.**، ص 364.
93. ابن الأثير، **ن. م.**، ج 5، ص 253.
94. ابن أبي دينار، **ن. م.**، ص 58.
95. لم يثبت هذا الاسم على الخرائط الطوبوغرافية للقيروان، لكن الحريرية اسم متواتر إلى الآن لدى السكان وهو مثبت في الكثير من عقود البيع والتحبيس القيروانية المتعلقة بتلك الجهة، وهو حاليا الجال الممتد من بئر الصدام جنوبا إلى دار على المرابط شمالا (الخريطة الطوبوغرافية القيروان 1/50.000 رقم 63، إحداثيات لامبار: 267-265/510).
96. الداعي إدريس، **ن. م.**، ص 360.
97. انظر:
Corripe, *La Johannide ou sur les guerres de Libye*, Introduction et commentaires par C. Teurfs. Traduction par J.-C. Didderen, Paris, 2007, p. 122.
98. حول مسار هذه الحملة، انظر: عرعار (محمد)، « من الأربس إلى رقادة: مسلك الداعي الشيعي »، في أحمد الباهي (نشر)، **القيروان وجهتها: إكتشافات جديدة، مقاربات جديدة، أعمال الندوة العلمية الدولية الثانية لقسم علم الآثار بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان (6-8 مارس 2006)**، تونس، 2009، ص 53-74.
99. ابن عذاري، **ن. م.**، ج 1، ص 149. ولا يزال هذا اسم باروقش موجودا في شكل « بلاد باروكش » شمال جبل وسلات وبالضبط مسافة 5 كم شمال شرق قرية الوسلاتية على طريق قنطرة الفحص، وهو غير مثبت على الخرائط الطوبوغرافية.

لقد كان فحص القيروان يقع مباشرة غرب ممس ونعتقد أن ممس كانت بدورها تقع غرب سلسلة جبل الصفايا، وبما أن الولوج إلى فحص القيروان كان يمر بفج سبية فالأرجح أن طريق القيروان – ممس – سبيبة كان يمر بدوره بفج سبيبة. لذلك نعتقد أن موضع ممس الذي طال البحث عنه لن يكون إلا على مسافة قريبة نسبيا غرب الفج

2- الفرضية الثانية : هل جرت معركة «فحص سبيبة» بفج سبيبة ؟

في سنة 457 هـ/1065 م، وقعت معركة انهزم فيها الناصر بن علناس بن حماد صاحب القلعة صحبة صنهاجة وزناتة وعدي الأثبج أمام رياح وزغبة وسليم ومعهم المعز بن زيري الزناتي. وقد ذكرت هذه المعركة في عدة مصادر مع اختلاف في التفاصيل حول الأطراف المشاركة في المعركة[100]، لكن الواضح أن الرهان الأساسي فيها كان الاستيلاء على القيروان التي كانت تسيطر عليها آنذاك قبيلة رياح، وما يهمنا هنا هو موقع المعركة إذ ذكر ابن الأثير أن المعركة الفاصلة وقعت «بمدينة سبيبة»[101]، وينقل عنه ابن غلبون[102]، وعند النويري «بموضع يقال له سبيبة»[103]، وفي ابن خلدون أن الناصر تدخل بعد فتنة وقعت بين العرب الهلاليين حيث استنجد به رجال الأثبج على رياح فزحف الناصر بصنهاجة وزناتة فوصل الأربس ثم وقعت المعركة «بسبيبة» لكن الناصر انهزم بسبب تخلي زناتة عنه بدسيسة من المعز بن زيري بن عطية وتميم بن المعز[104]. لقد اعتمدت جل الدراسات على هذه النصوص للتأكيد بأن مكان المعركة كان المحيط المباشر لسبيبة[105]، إلا أن بعض الإشارات المتقدمة زمنيا عن هذه النصوص تجعلنا نُشكّك في هذا التحديد الجغرافي.

فأقدم مصدر لدينا حول المعركة وهو صاحب الإستبصار (وينقل عنه الحميري) يذكر المنصور بن حماد كما يُسمَيه، زحف من بجاية لتخليص القيروان من الهلاليين، وأن هذه المعركة وقعت : «بفحص سبيبة على مقربة من القيروان»[106]، والإشارة إلى القرب من القيروان تجعلنا نفترض عدم وقوع المعركة بالضرورة بجهة سبيبة أي بسهل جدليان والروحية[107]. ومن ناحية أخرى، يؤكد ابن خلدون أن الناصر زحف من بجاية حتى وصل إلى الأربس ثم واصل تقدمه إلى موقع المعركة مما

100. لا يذكر ابن عذاري موضع المعركة : ابن عذاري، **ن. م.**، ج 1، ص 299.

101. ابن الأثير، **ن. م.**، ج 6، ص 234 ، حيث صحفت سبيبة في النص المطبوع إلى سبتة.

102. ابن غلبون، **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار**، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي، طرابلس، 2004، ص 70.

103. النويري، **ن. م.**، ج 24، ص 222، حيث تصحّفت سبيبة في النص المطبوع إلى سبيّة.

104. ابن خلدون، **ن. م.**، ج 6، ص 230، حيث وردت الكلمة في النص المطبوع «بسببه» وهو تصحيف.

105. نظر مثلا : إدريس (الهادي روجي)، **الدولة الصنهاجية : تاريخ إفريقية في عهد بني زيري**، تعريب حمادي الساحلي، بيروت، 1992، ج 1، ص 306 ؛ زغلول (عبد الحميد سعد)، **تاريخ المغرب من الفتح إلى عصور الإستقلال**، الجزء الثالث، الإسكندرية، 1990، ص 454 ؛ عويس (عبد الحليم)، **دولة بني حماد صفحة رائعة في التاريخ الجزائري**، القاهرة، 1991، ص 171 ؛
Golvin (L.), *Le Maghreb central à l'époque des Zirides. Recherches d'Archéologie et d'Histoire*, Paris, 1957, p. 113 ; F. Bahri, « L'occupation du territoire de Sabiba à l'époque musulmane », in F. Bejaoui (ed.), *Actes du 5ème colloque international sur l'Histoire des Steppes tunisiennes*, Tunis, 2008, p. 259.

106. **كتاب الإستبصار، ن. م.**، ص 129، حيث رسمت كلمة «فحص» في إحدى النسخ المعتمدة في التحقيق «بأهل» ؛ ونجد نفس النص في الحميري، **ن. م.**، ص 81.

107. إن أقرب سهل لمدينة سبيبة يوجد شمال المدينة والمعروف ببلاد الروحيّة حيث يمر وادي الحطب حاليا بين جبل سكارنة شرقا وجبل الوسط غربا.

يؤشر أنه اتخذ طريقا مباشرا للوصول إلى القيروان وأن سبيبة لم تكن محطة في خط سيره، وإلا لكان هجم عليها من ناحية الغرب، وحتى إن ذهبنا في هذا الافتراض فإننا لا يمكن أن نتصور أن قبائل رياح انزاحت إلى سبيبة غربا للدفاع عن القيروان وتترك طريق القيروان مفتوحا أمام الجيش الحمادي الواصل إلى الأربس.

لهذه الأسباب يبدو منطقيا أن تكون المعركة قد جرت قريبا من القيروان كما يذكر أقدم مصدر، وهو كتاب الاستبصار الذي ألفت نواته الأولى ومن ضمنها الفقرة الخاصة بهذه المعركة حسب آخر الدراسات في العهد المرابطي وبالذات قبل سنة 530 هـ/1135 م[108]، وليس هناك ما يمنع أن تكون عبارة فحص سبيبة محرفة أصلا عن فج سبيبة أو فحص فج سبيبة، أو أن المؤلفين أو النساخ لم يفهموا العبارة الصحيحة فأثبتوا ما ظنوا أنه قراءة معقولة.

3- الفرضية الثالثة : حول موضع مرصد عين التينة أو ما يُعرف بمرصد سبيبة

من المحطات التي أُختلف أيضا في تحديد موضعها ما يعرف بمرصد سبيبة[109] أو بالأحرى مرصد عين التينة[110]. فقد ذكر البكري هذا المرصد عند تفصيله للطريق الثاني المذكور آنفا في شكل جملة اعتراضية، بعد وصفه لمدينة سبيبة وقبل مواصلة الحديث عن بقية المحطات الرابطة بين سبيبة والقيروان، وذلك بقوله: «وفي الطريق إلى سبيبة مرصد يُعرف بعين التينة وعين تعرف بعين أربان[111] ماء يجري من قناء للأول. و بشرقي هذا العين جبل منيف محدد فيه شق وفي ذلك الشق رجل مذبوح معروف هناك قبل فتوح إفريقية لا يحل منه قليل ولا كثير ولا نال منه سبع ولا دابة، ويقال إنه من الحواريين، وقد تقدم ذكره»[112].

يتعلق الأمر إذن بمعلمين أو موقعين يقعان «في الطريق إلى سبيبة»، يدعى الأول مرصد عين التينة ويدعى الثاني عين أربان التي ينطلق منها أو تمر بها قناة مياه من أصل قديم[113]. أما أسطورة الرجل المذبوح فيوردها البكري مرتين أخريين اقتبسهما من مصدرين غير مصدر الرواية الأولى. ففي سياق حديثه عن الطريق من مدينة القيروان إلى قلعة أبي طويل وبعد وصفه لبسكرة، يذكر البكري نقلا عن شيخه أحمد بن عمر بن أنس العذري (478-393 هـ/1085-1003 م) الذي نقل بدوره عن شخص يُدعى قاسم بن عبد العزيز[114]، أن الرجل القتيل يرقد بكهف بجبل زيقيزي الواقع «في

108. انظر :

Levtzion (N.), «The Twelfth-Century Anonymous Kitâb al-Istibsâr : a History of a Text», in *Islam in West Africa*, Aldershot-Brookfield, 1994, pp. 201-217 ; Prevost (V.), *L'aventure ibadite dans le Sud tunisien (VIII^e-XIII^e siècle). Effervescence d'une région méconnue*, Helsinki, 2008, p. 291 et sv.

109. حول مفهوم المراصد، انظر :

Samso (J.), « Marsad », in *EI²*, VI, p. 584.

110. لقد كان تحديد موضع مرصد سبيبة موضوع بحث نشره الصديق فتحي البحري مقترحا وجوده بموقع 9 كم شمال شمال غرب سبيبة، انظر :

Bahri (F.), « Marsad Sabiba : essai d'identification », in Bejaoui (F.) (ed.), *Actes du 4ème colloque international sur l'Histoire des Steppes tunisiennes (Sbeitla, session 2003)*, Tunis, 2006, pp. 191-210.

111. ورد رسم هذا الاسم «أوبان» في الإستبصار، **ن. م.**، ص 173 ؛ وأوبار : في الحميري، **ن. م.**، ص 114.

112. البكري، **ن. م.**، ج 2، ص 833.

113. سبق طرح هذه الفرضية، انظر : الفهري (نافع)، **ن. م.**، ج 2، ص 502-503.

114. لا يمكن أن يكون قاسم بن عبد العزيز الرعيني من أهل قرطبة الذي ترجم له الخشني، **أخبار الفقهاء والمحدّثين**، تحقيق ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا، مدريد، 1992، ص 307، وابن الفرضي، **تاريخ العلماء والرواة للعلم**

الطريق إلى بسكرة »، ثم يضيف « وقال محمد بن يوسف في كتابه إن هذا القتيل في شق جبل بشرقي عين أربان، وهذه العين بين مدينة مرماجنة ومدينة سبيبة المذكورة أيضا، وأضاف أنه يظهر كما ذبح من يومه وأنه هناك من قبل فتوح إفريقية، ولم يذكر أمر دفنه والله أعلم بأمره »[115]، علما وأن الوراق لم يكن –حسب نص البكري– مصدرا لأول رواية.

ويظهر من خلال نصوص البكري أن أسطورة الحواري المذبوح كانت شديدة التداول بإفريقية لكن مكانها مختلف حسب الروايات (جبل زيقيزي على طريق بسكرة نقلا عن العذري، بين مرماجنة وسبيبة حسب الوراق وفي الطريق إلى سبيبة حسب مصدر مجهول)، وهو حال الكثير من الأساطير مثل أسطورة الخضر أو أهل الكهف. كما ذكر صاحب الإستبصار أن هذه القصة مذكورة في أحد كتب المسعودي[116]، ويضيف الحميري رواية أخرى تجعل موضع هذا القتيل « جبل لواتة »، وهو ما قد يعني في عصره قسما من جبل مطماطة الحالي[117]. لكن بُنية نص البكري تشير إلى ارتباط أسطورة الحواري المذبوح بعين أربان لا بمرصد عين التينة، فالجملة التي أشير فيها إلى التلازم بين الموضعين والتي قد يُفهم من خلالها وجود المرصد بين سبيبة ومرماجنة، تبدو مضافة من البكري الذي عوّدنا على دمج المعطيات المقتبسة من أكثر من مصدر في سياق واحد، فلذلك نعتقد أنها جملة مقحمة في الطريق الأول الذي لم يكن مصدره الوراق.

أما « مرصد عين التينة » فقد أشير إلى وجوده « في الطريق إلى سبيبة » مرة واحدة دون أن يحدّد الكاتب إن كانت شرق المدينة أو غربها. فقد مثلت مدينة سبيبة دون شك مفترقا لطرق عديدة تربطها –بالإضافة إلى مدينة القيروان– بمجالات التل الأعلى شمالا وبلاد الزاب غربا وقمودة جنوبا، منها ما أُشير إليه في مصادرنا الوسيطة كالطريق نحو قلعة الديك فقلعة السكة أو الطريق إلى مرماجنة أو الطريق إلى تبسة[118]، ومنها ما لم يُشر إليه لكن وجوده في العصر القديم يُؤشر على تواصله، مثل إمكانية وجود طريق يربطها بسبيطلة جنوبا أو دقة شمالا[119]، وبالتالي فإن ذكر مرصد غرب سبيبة كان يفترض ضبط موقعه من شبكة الطرقات غرب سبيبة. لذلك نعتقد أن بُنية الجملة « في الطريق إلى سبيبة » تفرض معرفة نقطة الانطلاق في ذهن الراوي، وفي هذه الحالة لا نستبعد أن تكون مدينة القيروان منطلقا، وبالتالي فإن إمكانية وقوع المرصد بين مدينتي القيروان وسبيبة واردة.

من ناحية أخرى فإن ذكر البكري لطريقين رابطين بين القيروان وسبيبة لا يعني بالضرورة تزامنهما لتعدد مصادر الكاتب بل لا نجد ما يمنع أن يكونا في الأصل طريقا واحدا أُختلف في ذكر

بالأندلس، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني، القاهرة، 1988، ج 1، ص 401، حيث توفي أخوه طاهر سنة 305 هـ والأرجح أنه: أبو محمد القاسم بن عبد العزيز بن محمد بن النعمان المغربي، من حفدة القاضي النعمان، داعي الدعاة وقاضي قضاة مصر مرتين في عهد الخليفة الظاهر (411-419 هـ/ 1028-1027 م) ثم في عهد الخليفة المستنصر (441-427 هـ/ 1049-1036 م) : المقريزي، اتعاظ، **ن. م.**، ج 2، ص 167، 334 ؛ ابن حجر، **رفع الإصر عن قضاة مصر**، تحقيق علي محمد عمر، القاهرة، 1998، ص 307، الذي يتزامن مع فترة مرور العذري بمصر في طريق حجه.

115. البكري، **ن. م.**، ج 2، ص 714-715.

116. الإستبصار، **ن. م.**، ص 173.

117. راجع : الباهي (أحمد)، « حول حضور قبائل دمر وزنزفة ومطماطة بجنوب شرق إفريقية »، في **أعمال مهداة إلى الأستاذة منيرة شابوطو الرمادي والأستاذ عبد الله الشريف**، تونس، 2013، بصدد النشر.

118. البكري، **ن. م.**، ج 2، ص 710، 832.

119. حول شبكة الطرقات حول سبيبة في العصر القديم، راجع :
Grira (M.), *Op. cit.*, I, pp. 157-167.

محطاته أو أطلقت عليها تسميات مختلفة[120] . نضيف إلى ذلك إشارة البكري إلى وجود مرصد في الطريق الذي لم ينقله عن الوراق وذلك بقوله : « ومن مدينة سبيبة إلى قرية الجهنيين، .... بينها وبين القيروان مرحلة، وعليها جبل ممطور.... ومنها إلى منزل يقال له الهرى يجاوره مرصد، ومنه إلى كدية الشعير، إلى مدينة القيروان » . وليس هناك ما يمنع التطابق بين مرصد عين التينة والمرصد الذي يجاور منزل الهرى[121] .

إن منطق التوزع الجغرافي للمراصد كمواضع لاستخلاص الضرائب تقتضي وجودها على الطرقات الرئيسية وفي مواضع مرتفعة طوبوغرافيا تسمح بمراقبة القوافل وعلى مقربة من المدن الكبيرة وفي ممرات يصعب تحاشيها، يجعلنا نفترض إمكانية وجود مرصد عين التينة[122] بمحيط الفج أو فج سبيبة وهي منطقة تتوفر بها العيون الطبيعية.

خلاصة

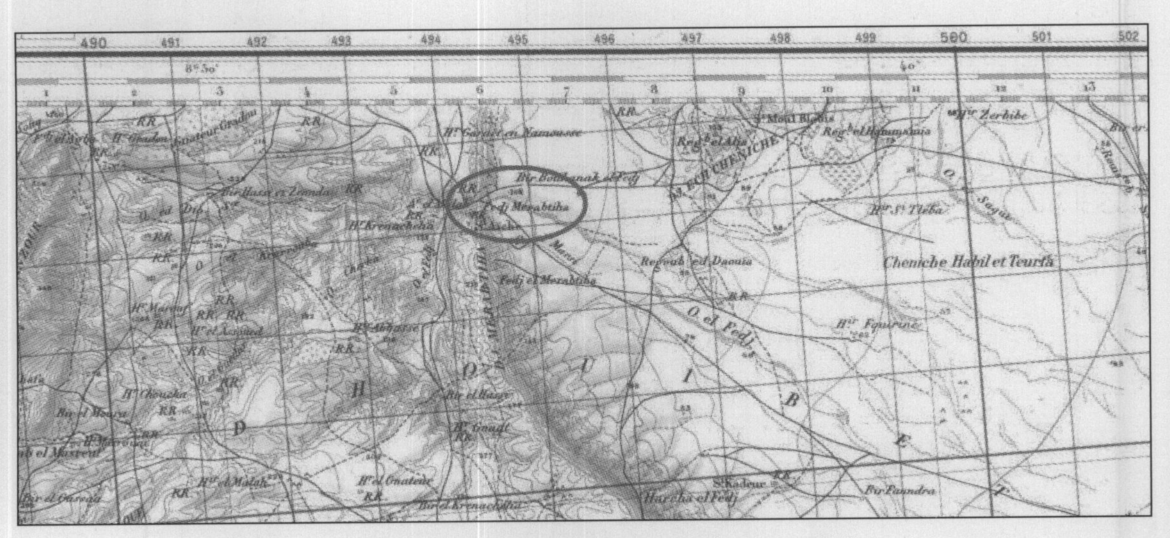
تمكننا خلال هذا البحث من تحديد –نعتبره معقولا ومقبولا– لموقع فج سبيبة المذكور في خبر قدوم المهدي إلى رقادة سنة 297 هـ/910 م وتبيننا الأهمية الاستراتيجية لهذا الفج كمعبر رئيسي من مجال القيروان إلى جهة سبيبة، مما جعله لا يغيب عن الأحداث العسكرية الكبرى التي شهدتها المنطقة. ونعتقد أن هذا التحديد سيعيد فتح ملف الطريق أو الطرقات الرابطة بين القيروان وسبيبة كما دُوّنت في نص البكري وسيُمكّن لاحقا من تحديد مواضع بعض القرى والمحطات المنتصبة بها.

120 . لا نجد ما يمنع أن تكون قرية الجهنيين اسما آخر لممس وكلاهما محطة متوسطة لطريق رابط بين القيروان وسبيبة، فباستثناء نص البكري لا نجد مصدرا آخر يذكر المكانان معا.

121 . نشير إلى أن المجال الفاصل بين جبل باطن القرن وهنشير الحرمين/بوصابر في اتجاه الفج والذي يمثل القسم الشمالي الشرقي من سهل الجواودة يسمى حاليا الهرية أو هرية الباطن، وهذا الاسم مُثبت على الخريطة الطوبوغرافية للقيروان 1/50.000 (إحداثيات لامبار : 505/272)، ولا يصعب ملاحظة التقارب الصوتي بين الهرى والهرية.

122 . لا بد من التأكيد على أن رسم التينة في اسم المكان قد يكون مصحفا عن كلمة أخرى.

الملاحق



1 : موضع بلد الفج / قرية الفج أو فج المرابطية حاليا

الخريطة الطوبوغرافية القيروان 1/50.000 رقم 63، إحداثيات لامبار: 495/273.



2 : بلدة الفج: صورة جوية

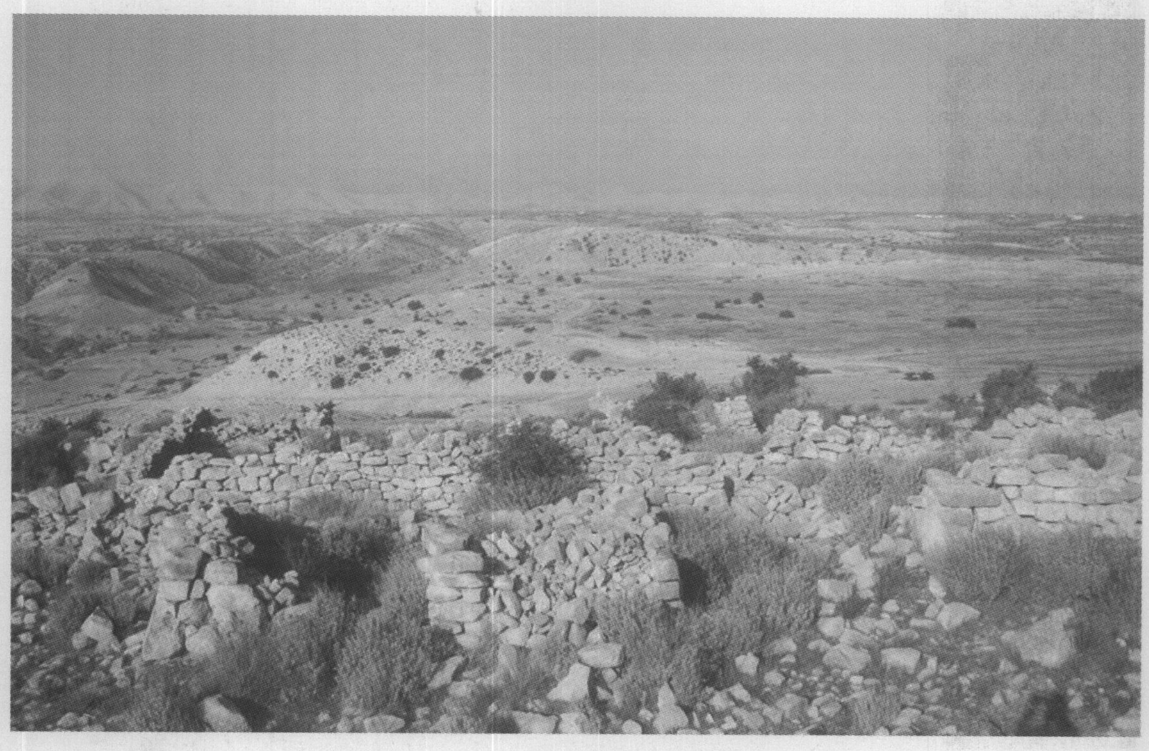


3: الطريق إلى الفج من سهل الجواودة



4: ممر الفج ويظهر في آخر الصورة سد الفج

5: صورة من بلدة الفج المشرفة على سهل الجواودة وفي آخر الصورة مرتفعات القرن



6: آثار بعض الأحواش ببلدة الفج وفي آخر الصورة جبل وسلات